

بالوع بعنارة معلّم تاريخي غارق في الإهمال

Sep 28th, 2009

by [admin](#).

ريتا شاهين

بالوع بعنارة أو بالوع الجسور الثلاثة معلّم طبيعي عمره آلاف السنين وتفتخر به بلدة تنورين في أعالي جرود المهتمون والمستكشفون والسياح لا يهتمون بهذا الإهمال، يقصدون معلّم تنورين. البترون، ولكنه يعاني إهمال الدولة بكثافة وخاصة في فصلي الربيع والصيف وفي نهاية كل أسبوع في منطقة بلعا المتاخمة للفلوق وفي قصر لا تتعدى مساحته كيلومتراً واحداً، يقع بالوع الجسور الثلاثة، ويبدو قابلاً في منخفض مهيب تشرف عليه أشجار شاهقة أحدثت فيها عوامل التعرية أشكالاً أخاذة يبلغ العمق الاجمالي للبالوع نحو ٢٥٥ متراً وأجزاؤه موزعة كما يلي: يطل المنخفض على هوة أولى يبلغ عمقها ٩٠ متراً وعرضها ١٠٠ متر، تخترق هذه الهوة في وسطها جسور ثلاثة طبيعية متراكمة في بعض شهور السنة يصب في هوة البالوع الرئيسية شلال من المياه الغزيرة ارتفاعه ٩٠ متراً ثم يتفرع في الدهاليز السرية، أما الهوات الثلاث الباقية في البالوع فهي شديدة التعقيد وتحتوي على سراديب وبرك وهوات متفرقة وقاعات مغمورة بالمياه، متشابهة في بعضها ومنفصلة في البعض الآخر. وفوق الجسر الأوسط للبالوع «محبسة» هي عبارة عن هوة ومغارة معاً طولها ١٥ متراً وعمق ٦١ متراً استغرق التكون الطبيعي لفوهة البالوع نحو ١٥٠ مليون سنة كمنفذ للمياه، وهو بالوع حي لا تزال المياه تجري منه (عكس بالوع جورة العبد المجاور له) وقد ثبت بالاختبار العلمي اتصال مياهه بنهر مللي في كفرحدا ويتميز عن سواه من البواليع في لبنان والعالم بأن الوصول إليه سهل نسبياً وشكل فوهته نادر. لذلك يتحدث المستكشفون عن ضرورة تأهيله ووضع إشارات للزائرين وإرشادات للسياح أو إمدادهم بحبال للسلامة إذا أرادوا الغوص فيه.

بالوع بعنارة لا يعرفه كثيرون في لبنان لكنه يتمتع بشهرة عالمية، ويروي فادي الشاعر، أحد مالكيه، أنه كان يشاهد منذ صغره المستكشفين الفرنسيين ينزلون داخل البالوع بشخاتير هوائية ويروي معمر في البلدة قصصاً عديدة عن البالوع وما فيه، منها وجود مغاور خفية في الصخور المحيطة بالبالوع عبر الجبل ويُقال إن أدوات قديمة وربما مجوهرات وجدت في محيطه. ويحكى عن رصد رجل راكب على خيل يجوب قرب البالوع لحماية كنز معين.

ويقول علماء فرنسيون «هناك طيور مميزة بألوانها الكثيرة (أكثر من ٢٠ لوناً) لا تعيش إلا في مناخ كمناخ جبال الألب وبالوع بعنارة وهو مناخ لا تتمتع به إلا أماكن قليلة في العالم». وينقل العلماء عن شهود زاروا البالوع منذ فترة بعيدة، أنهم شاهدوا مثل هذه الطيور في البالوع الروايات والأحاديث عن بالوع بعنارة كثيرة ولكنها لا تسند إلى دراسات أو أبحاث علمية، ولم تقم فرق متخصصة بدراسات ميدانية معمقة عن هذا البالوع. إلا أن وحشة المكان وسحره يطلقان العنان لمخيلات الزوار الذين ينسجون حوله الحكايات، ولكنهم يؤكدون أنه بطبيعته وتاريخه يعتبر معلماً لبنانياً مميزاً يعاني كما تعاني معالم أخرى قلة الاهتمام